



صوت الجنوب/01-03-2009

المهندس: علي نعمان المصفري

النظام اليمني يعيش هذه الأيام وضعا لا يحسد عليه، لانها ل الطعنات الموجهة في خصره. ولم يعد لديه مخرج من انهياره وسقوطه سوى البحث عن جرعات تخديرية فقط. وجد في المشترك رافدها وحاملها. الوضع في اليمن خطير جدا، حذرنا منه مرارا وتكرارا، عسى أن يكون لمن يدعون ذاتهم قوى التحديث دورا محوريا في عملية التحديث والتغيير والوقوف مع الشعب لا أن يكونوا مصدات تعثر في طرق التطور المحتمي للتاريخ وقوانين الحياة. لكن الأمر اختلف تماما في الحالة اليمنية والعقلية المستندة على التعصب. لقد ظلت عامه الناس تراهن في حتمية وضع حد نهائي للوضع الحياتي والانساني المعاش، وأعتبر المشترك ذاته على أنه معارضة وحزام ذائل لهموم الناس وممثل طبيعي لها، وذات أحاديه التمثيل دون الجنوب الذي شارك في تدميره سوى من خلال اليمنيه لما وصل إليه بفعل الاشتراكي وعوده الجنوب إلى المربع الأول، أو من خلال مشاركته الإصلاح في الحرب المشؤومة صيف 1994 إلى جانب النظام اليمني وتحت مبررات فتاوى مشائخ الموت منهم. وسقطت مرهانات المشترك بفضيخته عشيه قبوله بنتائج الانتخابات الرئيسية والمحلية عام 2006. بل وساهم اللقاء المشترك في أخراج النظام من مأزقه وحتمية انهياره، وعمل على تجميل صورته النظام، بما مكنه من قبول الدول المانحة على تقديم المنح والقروض على الرغم من قذاعتهم بعدم جدوى ذلك والتي جمدت لاحقا، وتم أعاده نظام صنعاء إلى صندوق الألفية الثانية. بعدما أخرج منه لعدم التزامه بشرطيه العضوية في مجالى الديمقراطية وانتهاكه لحقوق الإنسان واستشراء الفساد في كل مفاصل النظام وعمت الفوضى كافه مذاحي الحياة دون استثناء وغاب القانون والنظام وعم بديلا عنه قانون الغاب وسيادة العناصر المتنفضه واستفحلت المجر يمه بكل أشكالها وألوانها دون أي رقيب أو حسيب.

وليس من تلك اللحظة فقط، فلقد ظلت أحزاب اللقاء المشترك بعيدة تماما عن كل قضايا الساحة السياسية بل وكانت مشاركته في الحرب على الجنوب أو بالسكوت عنه. ولم يتبنى واحده منها. وعلى وجه التحديد بعد حرب صيف 1994 التي شنها النظام اليمني على الجنوب، والتي خلصت فيها إلى احتلال الجنوب، ولم يكن للمشترك موقف واضح..حيث

شهدت المساحة السياسية جملة من الأحداث. غاب عنها المشترك، ولم يكن له حضور فيها. و أدار ظهره لتلك المسائل إلهامه والحساسة دون أن يترك بصمه فيها. مما أفقدته المصدقية وحضوره الشعبي وسط الجماهير. وظهرت حقيقته. ولم يعد له مكانه بعدما كان المدرس بليغا في المضالع. ومع أن بعض أفراده من أبناء الجنوب بقوا ضمن النسيج في قياده الحراك في الثورة الجنوبية فاعلين بمعزل عن المركز، باعتبارهم جنوبيين وحزبهم الجنوب.

واهم تلك الأحداث، الحروب الخمسة في صعده، وألزامه الأقتصادي الطاحنه، والانهيار الأمني، وقضايا الإرهاب والإرهابيين، وثوره الجنوب التي أقعدت وشلت النظام اليمني تماما عن الحركة.

وبعدما خرج النظام اليمني مهزوما من حروب صعده، وجهت الثورة الجنوبية إلى نحره ضربات موجعه. لم يقوى على الاستقامة أمامها، بالرغم من كل المحاولات المستميتة لؤادها. بل عززت المقنعة الوطنية على ضرورة الاستمرارية والمخلص من واقع هذا النظام واستعاده الدولة والهوية الجنوبية.

لقد تواصلت الانتصارات الجنوبية وتوجت بقيام المجلس الوطني الأعلى لقياده مسيره التحرير واستعاده الدولة الجنوبية وبقية القوى الاستقلالية والذين شكلوا انعطافه تاريخية لتقويه دور ومكانه قوى الاستقلال لتأمين وتحصين مسيره النضال المسلمي وتحقيق الهدف الوطني السامي في الاستقلال والتي أطلق بشائرها تاج من ساحات الحمام اللندنية في زمن العتمة واليأس عام 2004م. تلك التي بدورها أسهمت في تطوير الوعي الشعبي بقراءة منطقيه للواقع وامتلاك رؤية وموقف ثابت، خلقت من وحي الشارع السياسي الجنوبي ومعاناته، وفضحت كل السياسات أذالتوائه على الجنوب واستحالة تمرير خطط القائمين على يمينته.

لقد ظل المشترك يلعب على حبل الانتخابات القادمة تارة برفضه المقاطع للمشاركة، وتارة أخرى يعقد خلف الكوابيس صفقات الزيادة والنقصان. وفي الخفاء تمت صفقه الحديدية مع الحزب الحاكم على إجراء الانتخابات أو تأجيلها حسب ترمومتر الجنوب. ليظهر بصوره القوه شعبيا وأمام العالم على انه قد فرض واقع آخر غير ما يريده الحاكم لإعطاء ذاته صفه التمثيل الشعبي [ ] وأهليته لها. وبدل من تكريس جهوده لإسناد وموازره شعب الجنوب اتخذ موقف مضاد للوقوف إمام ثورته ومحاربتها بمختلف الطرق والأساليب. ووقف في ذات الاضطفاف مع النظام، ( [ ] يمني- يمني) ضد الجنوب الأرض والإنسان والدولة والتاريخ والهوية الجنوبية العربية الأصيلة والنقية نقاء أبناء الجنوب في الوطن وكل بقاع المشتات. وللأسف تعاملوا مع الجنوبيين بروح عنصريه وتمييز

واضح، وكأن شعب الجنوب من ارض أخرى غير الأرض، التي في عبقها وترابها ومائها معصور في المحامض النووي..

وكأن الجنوب لم يأتي ضمن أجندته المشترك نهائيا، بل واعتبر المشترك الجنوب المهدف الذي يصب فيه مجمل نشاطه. ويرى في أي خطوه من خطوات تطور الثورة الجنوبية خطرا يهدده، لابد من القضاء عليه، باعتبار ذلك من وجهه نظرهم واجب سياسي وديني وخروج عن شرعيه النظام القائم بدليل فتاويهم على الجنوب. مما يعطي دليل قاطع على انه وجها آخر للنظام ومنقذ له من أزماته ويطيل عمره. وهو ما أكدده الأستاذان المقدير محمد قحطان في إحدى المناظرات مع المكاتب عبر منبر قناة الحوار اللندنية.

وهاهو الاتفاق الذي أبرم يوم أمس مع رئيس النظام بتأجيل الانتخابات لحولين من تاريخه حتى عام 2011م. يعد هروبا من قرار الشعب في الجنوب برفضه للانتخابات [جمله وتفصيلا. والذي يعد استفتاء الجنوب على رفض وحدته المضم والإلحاق والإقصاء، وحتى لا يذوقون مرارة الهزيمة وينكشف زيف ادعاء تهم أمام العالم. ولم يحسبوا لتواجد العالم بعيونه في الشارع الجنوبي يرصدون كل فضائحهم وجرائمهم بحق الجنوب أرضا وشعبا وثروة ودوله، والذي يتعاطف ويتفهم لمعاناة الجنوب. يأتي هذا ليعزز قناعه الشعب في الجنوب على انه لا توجد إيه فأئده من أي سياسات الملتفاف والترقيع، وثقته على أن ذلك يمثل ليس إلا مسرحيه لضياح الوقت. وهو ما يذكرنا بالمقولة المشهورة للزعيم المصري الراحل سعد زغلول قبل إن يتوفاه الله عز شأنه وجل جلاله، حينما التفت إلى زوجته وقال لها: (ما فيش فائدة يا صفيه). نعم، لم تعد فائدة لهؤلاء الممتزحلقون على جلود الناس بعدما تكشفت كل خططهم، وهو الأمر الذي من خلاله نستطيع التأكيد، إن المهدف من كل هذا هو تفرغهم للعمل على القضاء على الثورة الجنوبية بعدما جربوا كل ما يمكن تجريبه على شعب الجنوب وكأنه معمل لتجارب المفئران، وأعتقاهم من إمكانية تحقيق ذلك. وتفرغهم لتمرير المؤتمر الجنوبي المزمع انعقاده في 27 مارس القادم في عدن لنزع التمثيل الجنوبي وتحت حماية وتمويل النظام اليمني..

انه من المضحك على اعتياد النظام اليمني على قمع أي تجمع أو اجتماع لفصائل الثورة الجنوبية. بينما في ذات الوقت الذي يتم الأعداد والتحضير لهذه الزوبعة يحدث وسط مباركه ودعم النظام للقائمين على المؤتمر، وعبر جولات مكوكيه سريه في الداخل وفي العديد من العواصم العالمية. تقوم بها العناصر المنظمة للمؤتمر مع النظام وحلفائه. ولم يدركوا أن كل خطواتهم باتت مفضوحة ومرصودة من قبل شعب الجنوب وقواه

الخيرة في اصطفاى قوى الاستقلال. ولهذا فان من يحضر ويشارك هذا المؤتمر المولود ميتا أصلا، لم يكن سوى ممثلا لنفسه. وأما شعب الجنوب فقد كان قراره الواضح ليس فقط في رفض الانتخابات بل وانه لا تعنيه لا من قريب أو بعيد.

لقد خانهم المظن تماما ولم يستوعبوا حقيقة التاريخ وأراده الشعوب على إنه لا يمكن لأى قوه مهما كانت على الوقوف أمام أرادة شعب الجنوب لكونها أصبحت عقيدة مسكونة في وجدان الناس. لم ولن يحجبها ظلال المحاكم ولما أعوانه. وسيثبت التاريخ حتمية انتصار شعب الجنوب وسيكون النجاح حليفه والفضل من نصيبهم.

وليدرك العالم من إن المسيل قد وصل الزبء ولما يتقبل وضع مأساوي كهذا، بما يبيح لشعب الجنوب تحديد خيارته، حسبما يراه مناسبا، للدفاع عن الأرض والعرض وتحرير نفسه من ويلات أعدائه. ويخرج إلى الحياة كما كان الجنوب عامل استقرار وتطور بتكافله وتكامله مع بقية دول العالم والجوار على حد سواء، وفق تشابك وتبادل المصالح. ويستعيد حرية ودولته ويحمي ثروته من هذا العبث اللأ إنساني وينهي معاناته بعدما تجرع مرارة مشاريع يمنتته وينزاح عنه الغبن ويعم الأمان والعدل والسلام ربوعه بوحدة أبنائه واستيعابهم المدرس تماما. فمن لا يخرج اليوم لا يستطيع الخروج غدا.

ولهذا كله أقولها للتاريخ: □ أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء؟؟ إلى متى تسيرون ضد حركة الحياة ومنطق العقل؟؟ عودوا إلى ربكم قبل فوات الأوان؟ قدموا العقل على العواطف. لا تجعلوا الأجيال في عقده الماعوده □ في الالتقاء في العروبة والعقيدة والجوار، وحتى لا يكون بقاء الوضع هذا جرحا سرمديا. فهل يتعض هولاء؟؟ فالمرء المحظوظ لا يحمل معه من الحياة إلى الدار الأخرى سوى ثلاثة متر دون جيوب. أتركوا الجنوب وشأنه يقرر ما يريد؟؟ كما كان إعلان مشروع التوحيد سلميا. □ يتم فك الارتباط المشكلي سلميا أيضا، حتى لا تصحون بعدما قد وقع المفأس في الرأس ونندم على هذا اليوم. وليس عيبا من التسليم فيما فشلت أجيالنا فيه، لنتركها لأجيالنا القادمة ضمن لملمه المحض العربي العام ولما جعلوا من الجنوب قربانا لأفراح الآخرين.

والله على ما أقوله شهيد.

كاتب وباحث أكاديمي

لندن قي فبراير 2009